

أقسام العرب

العرب في الجزيرة العربية قسمان: أهل وبر وبادية، وأهل مدر وحاضرة، فالمنطق التي يوجد ها المطر وتكثر فيها المياه والآبار تكون مناطق زرع ورعي واستقرار، ثم تقوم فيها الأبنية ويكثر العمران و تنشأ فيها أسباب الحضارة وتنشط التجارة والأسواق، وسكان هذه المناطق هم أهل المدن التي كانت حول الجزيرة العربية في الحجاز واليمن والعراق والشام(١) ،وقليل ما تكون في وسط الجزيرة العربية؛ لأن في قلب الجزيرة العربية مناطق صحراوية ومجدبة فلا يكون فيها إستقرار فبالثالي يحتاج سكان هذه المناطق إلى الترحال والتنقل طلباً للمرعى وكان لكل قبيلة منازل في الصيف ومنازل في الشتاء معلمة مبينة ومع هذا التقسيم الاجتماعي بين الوبر والمدر فإنه لا يفهم منه الانقطاع التام بينهما بل كان بينهم علاقات حربية واقتصادية واجتماعية.

طبقات المجتمع الجاهلي

لم تكن تلك القبائل التي سكنت الحاضرة والبادية طبقة واحدة متساوية إنما كانت ثلاث طبقات وهي:

*أبناء القبيلة:هم الخالص الذين ينتمون لها بالدم وهم عماد القبيلة وقوامها وعليهم واجب حمايتها والدفاع عنها والعصبية لها.

*الموالي: وهم أدنى مرتبة من أبناء القبيلة وهم قسمان إما موالي بالجوار أو الحلف وكان هذا منتشرأ وكانوا يحتمون عند أفراد القبيلة فكلن يحميه ويحيره ويرث كل منهما الآخر فلا يغدر به فلقد كان من أقبح العيوب عندهم نقض العهد والغدر وهم يحقرون من يقعد عن نصره جاره أو يغدر به ، حتى أنهم كانوا يرفعون بذلك لواء في الأسواق تعبيرأ وتشهيرأ. قال قطبه بن أوس يخاطب امرأة (٢)

أسمى ََ ويحك هل سمعت بغدرةٍ ***رُفِعَ اللواء لنا بها في مجمع

*العبيد:وهم في أغلب الأحوال كانوا أسرى الحروب أو من الأمم الأخرى الأحابيش ويقومون

بالإعمال الشاقة المرهقة وهم أقل مرتبة من الموالي.

العصبية القبلية و الأخذ بالثأر:

كان أبناء القبيلة الخالص و الموالي و العبيد يسعون إلى شرف القبيلة ومجدها وكان عليهم أن يضحوا بكل شيء في سبيلها

(1)الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه-د.يحيى الجبوري-مؤسسة الرسالة ط ٧ ١٩٩٤ (٥٧)

(2)نفس المصدر السابق (٥٩)

مظاهر الحياة الاجتماعية:

وجدت لدى الجاهليون العديد من العادات والاعتقادات الغربية وذلك بسبب الحياة القاسية التي كان يجيهاها الجاهليون وعدم إستعمال العقل والحكمة في كثير من هذه المظاهر ومن بعض هذه المظاهر

*الكهانة والعرافة :يقصد بالكهانة إدعاء علم الغيب كأخبار بما سيقع. (١) أما في كتاب

الذريعة للا صفهاني فقد قال :الكهانة مختصة بالأمر المستقبلية و العرافة بالأمر الماضية

*الخمير: فقد كان الخمير منتشراً إنتشاراً كبيراً في ذلك الوقت وكان العرب يفتخرون به وتجده

على كل لسان وأكبر دليل على هذا مطلع معلقة عمرو بن كلثوم(٢)

ألا هبي بصحنك و أصبحينا *** ولا تبقي خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحص فيها *** إذا ما الماء خالطها سخينا

وقد أشتهر باحدث عنها وعن مجالسها وحوانيها أعشى قيس وعدي بن زيد العبادي(٣)

*الإستقسام بالأزالم: كانوا إذا أردوا فعل شيء ولا يدرون ما الشأن فيه أخذوا قدحاً مكتوباً

عليه على بعضها افعل وعلى بعضها لا تفعل وعلى بعضها لا وعلى بعضه نعم وإلى غير

ذلك فإذا أراد أحدهم سفر أتى سادن الأوثان فيضرب له بتلك القداح (٤)

وقد فعل امرؤ القيس ذلك عندما قتل أبوه فقد مر على ذي الخصلة وهو صنم كانت العرب

تعظمه فاستقسم ثلاث مرات فأجلها فخرج الناهي ثلاث مرات وكلما أجلها يخرج الناهي

فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: لو كان المقتول أباك ما عقتني(٥).

معايش العرب:

لم تكن معيشة العرب متساوية بل كانت تختلف على حسب اختلاف مسكنهم فسكان المدن في اليمن ومكة و يثرب تختلف معيشتهم عن سكان العرب المتوغلين في الصحراء ومن هنا تختلف مستويات معيشتهم فهناك التاجر الغني والمسكين الضعيف وهناك العبيد والرقيق

(1) في تاريخ الأدب الجاهلي د.علي الجندي- غريب للطباعة والنشرط ٧ (٧٠)

(2) شرح المعلقات العشر للشيخ الشنقيطي - المكتبة العصرية ١٤٢٤ هـ (١٢٣)

(3)العصر الجاهلي د.شوقي ضيف دار المعارف ط ٨ (٧٠)

والذي يلاحظ أن الأحوال المعيشية في البادية قبيل الإسلام أبان ظهوره، كانت تنحدر من الخاء إلى الشدة والعسر، وآية ذلك أن الحاجة والعوز وسوء الحال، دفعت بعض الإعراب أن يتظاهر بالدخول إلى الإسلام لا رغبة في الإيمان بل طمعاً في العطاء(١٠١).

الأسواق:

كانت هناك عدة أسواق عند العرب وكان لهذه الأسواق الأثر الكبير في رواج التجارة وتبادل السلع، ولم تكن تجارة سوق فحسب بل كانت سوقاً للخطابة والشعر. ومن هذه الأسواق سوق عكاظ فقد إستمع الرسول فيها إلى قس بن ساعدة وهو يخطب في الناس(١٠٢).

وكان هنالك أسواق أخرى مثل سوق ذي المجاز التي كانت تفضل إلى نهاية الحج، وسوق دومة الجندل في شمالي نجد وسوق خيبر وسوق الحيرة وسوق الحجر باليمامة وسوق صحار ودبا والمقشر وغيرها من الأسواق.

موارد البادية:

كانت البوادي في العصر الجاهلي جل اهتمامها العناية بالحيوان بعكس الحواضر حيث كانت تهتم بالزراعة والصناعة لأن الظروف القاسية- قلة المياه وشدة الحر- التي كانت تعيشها البادية منعتها من ذلك ولأن الحيوانات أكثر احتمالاً لهذه الظروف مثل

الإبل، فقد كانت عماد الحياة عند العرب يأكلون من لحومها ويشربون من ألبانها ويكتسون من أوبارها ويصنعون بيوتهم منها ويحملون عليها أثقالهم وعليها يرتحلون(٣). قال الله عز وجل {والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون* ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم}(٤). وكذلك أهتم العرب بالخيال إلى جانب الإبل فقد اهتموا بأنسابها وأنسالها وسموها بأسماء أشنتقوها من صفاتها وألوانها.

ومن مكاسبهم أيضاً الصيد فقد دربوا لذلك الكلاب وقد كان الصيد مكسب الضعفاء والفقراء منهم، لأن الفارس كان عندهم مكسب آخر هو الكسب في الغزو الذي هو دأب ذوي البطولة والشجاعة.

هذه هي مكاسب أهل البادية ولم يكونوا في نفس المستوى فمنهم الغني الذي يملك مئات الإبل ومنهم الفقير الذي لا يملك شيء من ذلك إلا قوت يومه.

(1) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه د. يحيى الجبوري مؤسسة الرسالة ط٧(76)

(2) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف دار المعارف ط٨(٧٠)

(3) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه د. يحيى الجبوري مؤسسة الرسالة ط٧(٨٥)

(4) سورة النحل ٥-٧

المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم

(2) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه د. يحيى الجبوري مؤسسة الرسالة ط٧ ١٩٩٤

(3) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف دار المعارف ط٨

(4) في تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي غريب للطباعة والنشر ط٧

(5) شرح المعلقات العشر الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي المكتبة العصرية ١٤٢٤ هـ